

## باب التفخيم والترقيق . . . . إعداد الدكتور محمد بونخطوط (جامعة جيجل)

أولاً: مفهوم التفخيم والترقيق

1 - التفخيم:

1-1: لغة:

جاء في تفسير مادة "فَخَمَ" باب الميم فصل الفاء: «فَخَمَ: كَكَرَّمَ: ضَخَّمَ، وَالْفَخْمُ: الْعَظِيمُ الْقَدْرُ وَالتَّفْخِيمُ: التَّعْظِيمُ...»<sup>(1)</sup>، إذن فالتفخيم في اللغة مصدر على وزن تفعيل بمعنى التعظيم، التسمين، التغليظ،... الخ.

1-2: اصطلاحاً:

يقول "كمال بشر" في معرض حديثه عن التفخيم: «هو أثر سمعي ينتج عن عوامل فسيولوجية متداخلة، ندرك منها عاملين مهمين: أولهما: ارتفاع مؤخر اللسان تجاه أقصى الحنك أو الحنك اللين، فيحدث تغيير في التجويف الفموي محدثاً رنيناً مسموعاً، وثانيهما - على ما يقال - رجوع اللسان إلى الخلف بصورة أسرع مما يحدث له في أثناء النطق بالأصوات المرققة، فكأنّ للتفخيم جانبيين: جانباً عضوياً وهو: موضع اللسان وما يتبعه في الفم، وجانباً سمعياً ذا خاصية مميزة، وبهذا يمكن أن نحسب للصوت المفخّم موضعين من النطق: موضع نطقه الأصلي مصاحباً بالموضع الثاني، وهو موقع اللسان عند النطق به، فصوت الطاء مثلاً مخرجه الأصلي في التصنيف العام للأصوات الأسنان العليا واللثة، وبالتفخيم يمكن نسبته إلى الأصوات القصية نسبة إلى أقصى اللسان وأقصى الحنك»<sup>(2)</sup>.

وباختصار شديد نقول: إنّ التفخيم هو: «سَمِنَ يَعْتَرِي الحرف فيمتلئ الفم بصداه»<sup>(3)</sup>.

2 - الترقيق:

1-2: لغة:

ورد في "القاموس المحيط" في شرح مادة "رَقَّقَ": «الرَّقَّةُ: كلّ أرض إلى جنب واد ينسبط الماء عليها أيام المدّ، ثمّ ينضب (...)، والمِرْقَاقُ: ما يُرْقُّ به الخبز (...)، والرُّقَاقُ بالضّم: الماء الرقيق في البحر أو الوادي لا غُرُزَ له (...)، وأَرْقَهُ: ضَدَّ غَلْظَهُ (...)، وَرَقَّرَ الماء: صَبَّه رقيقاً...»<sup>(4)</sup>.

إذن فالترقيق في اللغة مصدر على وزن تفعيل، ومعناه التنحيف وهو نقيض التغليظ والتسمين.

2-2: اصطلاحاً:

الترقيق هو: «نحافة الصوت عند النطق بالحرف، فلا يمتلئ الفم بصداه، فيكون الحرف نحيفاً في المخرج، رقيقاً في الصفة»<sup>(5)</sup>.

## باب التفخيم والترقيق . . . . إعداد الدكتور محمد بونخطوط (جامعة جيجل)

ونشير هنا إلى أن علماء اللغة والتجويد يستخدمون التفخيم والتسمين والتغليظ بمعنى واحد، غير أن الأكثر استعمالاً في "اللام" هو مصطلح التغليظ وفي "الراء" مصطلح التفخيم.

### ثانياً: أقسام الحروف العربية من حيث التفخيم والترقيق

يمكن تقسيم حروف اللغة العربية بالنظر إلى تفخيمها أو ترقيقها إلى ثلاثة أقسام يجمع عليها وهي: (6)

- 1 - حروف مفخّمة دائماً: وهي حروف الاستعلاء (خص ضغط قط) (7).
- 2 - حروف تفخّم تارة، وترقق تارة أخرى وهي: الألف المدّية، اللام، الراء، وأضيفت إليها غنة الإخفاء.
- 3 - حروف مرققة دائماً، وهي الحروف الباقية.

وحروف الاستعلاء السبعة هي الحروف التي تفخّم دائماً ولا ترقق، ولكن هذا لا يعني أنّها في مرتبة واحدة من مراتب التفخيم، بل يمكن جعلها في مجموعتين اثنتين أولهما: الحروف الأربعة (الصاد، الضاد، الطاء والظاء)؛ وذلك فضلاً عن تفخيمها، فإنّها تجتمع فيها صفتان قويتان هما: الاستعلاء والإطباق، أمّا الحروف الثلاثة المتبقية، والتي تمثّل المجموعة الثانية فهي حروف مستعلية فقط لا إطباق فيها وهي (القاف والغين والحاء).

وعلى هذا يمكن أن نجعل ترتيب حروف الاستعلاء السبعة من حيث تفخيمها كما يلي: «ط، ض، ص، ظ، ق، غ، خ، فالطاء أكثر الحروف تفخيماً لأنّها أقواها في الإطباق ولما فيها من الجهر والشدة والقلقلة، ثمّ الضاد لما فيها من الجهر والرخاوة والاستطالة، ثمّ الصاد لما فيها من الصغير، ثمّ الظاء لأنّها أضعف الأربع إطباقاً، تليها القاف فهي أبلغ استعلاءً من الغين، ولما فيها من الجهر والشدة والقلقلة، ثمّ الغين المجهورة، وأقلهم استعلاءً الحاء فلا صفة قوية فيها عدا الاستعلاء، وهي صفة مشتركة في جميع هذه السبعة» (8).

بناءً على هذا القول يمكن أن نجعل لحروف الاستعلاء السبعة خمس مراتب من حيث تفخيمها وهي: (9)

**المرتبة الأولى:** في الحروف المفتوحة وبعدها ألف مدّية مثل: (طائعين)، وهذه المرتبة أقوى المراتب في التفخيم وقس عليه مع بقية الأحرف.

**المرتبة الثانية:** في الحروف المفتوحة وليس بعدها ألف: مثل: (صَبَر، خَلَقَ)، وهذه أدنى في التفخيم من الأولى وقس عليه في بقية الأحرف.

**المرتبة الثالثة:** في الحروف المضمومة: مثل: (خُلِقَتْ)، وهي أدنى من الثانية في التفخيم، وقس عليه في بقية أحرف الاستعلاء.

**المرتبة الرابعة:** في الحروف الساكنة: مثل: (يَضْرِبُ)، فإذا وقع حرف الاستعلاء الساكن بعد فتح كما في المثال السابق يُعطى تفخيم المفتوح، وإذا وقع بعد ضمّ يُعطى تفخيم المضموم مثل (يُطْعَمُونَ)، أمّا إذا وقع بعد كسر يُعطى تفخيماً أدنى ممّا قبله، مثل: (إِطْعَامٌ)، وقس على هذا في بقية الأحرف.

## باب التفخيم والترقيق . . . . إعداد الدكتور محمد بونخطوط (جامعة جيجل)

المرتبة الخامسة: في الحروف المكسورة: مثل: (ظلاً)، وقس على هذا في بقية الأحرف.

**ملاحظة:** كثير من الدارسين يميلون إلى القول: إن الإطباق هو التفخيم، وأن الانفتاح هو نفسه الترقيق، وهذا ما لا يمكن الإقرار به. صحيح أنه توجد علاقة بين المطبق والمفتوح؛ فكل مطبق مفتوح. وكذلك توجد علاقة بين المنفتح والمروق؛ فكل مفتوح مروق، ومع ذلك فإن هذا لا يعني التطابق أو الترادف التام بين كل زوجين من هذه المصطلحات بل بينهما فروق؛ ذلك أن: «الإطباق وصف عضوي للسان في شكله المقعر المطبق على سقف الحنك، وأن التفخيم هو الأثر السمعي الناشئ عن هذا الإطباق، فالإطباق وصف العضو اللساني في حالة النطق والتفخيم وصف الصوت نفسه، وكذلك الانفتاح وصف حالة العضو في حالة نطق الأصوات التي لا ينطبق فيها اللسان، والترقيق وصف الصوت الذي ينطق في حالة كون العضو (اللسان) مفتوحاً».<sup>(10)</sup>

ثالثاً: أحكام التفخيم والترقيق عند الإمام "ورش"

### 1 - الألف المدية (الألف الساكنة المفتوح ما قبلها):

يُفَخِّمُ الألف بعد الحرف المفتوح مثل: (الضالين، قال الله، فراراً، الصلاة، الطلاق،...)، ويُرَقِّقُ بعد الحرف المروق مثل: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ، سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، مِرَاءً،...) <sup>(11)</sup>.

وهذا يعني أن الألف المدية لا يكون تفخيمها إذا كانت مسبقة بأحد حروف الاستعلاء - المفخمة دائماً - فقط، بل يمكن تفخيمها كذلك إذا جاءت بعد الراء والنون المفخمتين، وذلك إذا توفرت شروط تفخيمها.

**ملاحظة:** تُلَحَقُ الواو والياء المديتان بالألف المدية في التفخيم والترقيق بحسب الحرف الذي يسبقها، فإن سبقها حرف مفتوح تفخيم تبعاً له، وإن سُبِقَتْ بحرف مروق رُقِقت تبعاً له.

### 2 - حالات تفخيم الراء واللام وترقيقهما:

2-1: أحكام الراء<sup>(\*\*\*)</sup>: الراء حرف شبيه بالمستعلي، والأصل فيه التفخيم، غير أنه يرقق عند القراء في الحالات التالية:

يقول "ابن جزري" في باب الراءات: <sup>(12)</sup>

|                                             |                                           |
|---------------------------------------------|-------------------------------------------|
| وَرَقَّقِ الرَّاءَ إِذَا مَا كَسُرَتْ       | كَذَلِكَ بَعْدَ الْكَسْرِ حَيْثُ سَكَنْتْ |
| إِنْ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ حَرْفٍ اسْتِعْلَاءً | أَوْ كَانَتْ الْكَسْرَةُ لَيْسَتْ أَصْلًا |
| وَالْخُلْفُ فِي: فِرْقٍ، لِكَسْرِ يُوجَدُ   | وَأَخْفٍ تَكَرُّرًا إِذَا تَشَدَّدُ.      |

- بياء ساكنة في كلمة واحدة، سواء أكان ذلك في الوصل أم في الوقف، وسواء أكان السكون حياً<sup>(\*\*\*\*)</sup> أم ميتاً<sup>(\*\*\*\*)</sup>.

- بحرف ساكن غير (ص، ط، ق)، وكان قبل الحرف الساكن كسراً أصلياً.

## باب التفخيم والترقيق . . . . إعداد الدكتور محمد بونخطوط (جامعة جيجل)

- \* ومن أسباب ترقيق الراء كذلك عند "ورش": الإمالة، وذلك إذا:
    - وقعت بعد حرف ممال - إذا أميلت الألف بعد الراء.
  - \* وقد رقق "ورش" كذلك كلّ راء جاءت مفتوحة أو مضمومة ولكن بشروط:
    - إذا كانت مسبقة بكسر متصل لازم - إذا كانت مسبقة بكسر لازم وفصل بينهما حرف الخاء ساكن أو حرف مستفل ساكن نحو: إخراج ومخراب.
  - رقق ورش الراء الأولى من (شرر) في قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ﴾ المرسلات/32، ويمكن تفسير قراءة "ورش" للراء الأولى مرققة «نتيجة تأثير فتحها بتنوين الكسر تأثراً مدبراً».<sup>(14)</sup>
- هذه إذن هي حالات ترقيق "الراء" عند الإمام "ورش"، وما عدا ذلك فإنّ "الراء" فيها مفخمة أو تحتل الوجهين.

### 2-1-2: حالات تفخيم الراء:<sup>(15)</sup>

- \* إذا جاءت مفتوحة غير ممال أو مضمومة، ولم يقع قبلها في الكلمة الواحدة كسر أصلي ولا ياء ساكنة.
- \* إذا جاءت ساكنة أو مفتوحة أو مضمومة بعد كسر عارض.
- أو جاءت مكسورة موقوفا عليها، وكانت مسبقة بفتح أو ضمّ أو سكون أو ألف أو واو.
- \* إذا جاءت ساكنة أو متحركة بعد كسر أصلي ووقع بعدها حرف استعلاء، واتّصل بها في كلمة واحدة. كما هو الحال مثلاً في الكلمات التالية: قِرطاس، فِرقة، مِرصاداً وإِزصاداً، وكذلك إذا فصل بينها وبين حرف الاستعلاء ألف.
- \* إذا وقعت الراء مكررة في كلمة واحدة، وقبلها كسر أصلي، وقد وقع ذلك في عدّة كلمات في القرآن الكريم منها: ﴿ضِرَارًا﴾ التوبة/107، و﴿فِرَارًا﴾ نوح/6، ﴿إِسْرَارًا﴾ نوح/9، ﴿مُدْرَارًا﴾ هود/52 ونوح/11 والأنعام/7، ﴿الْفِرَارُ﴾ الأحزاب/16.
- \* إذا حال بين الكسر اللازم والراء المفتوحة أو المضمومة حرف استعلاء غير الخاء، أو حرف استفال متحرك، أو كان هذا الكسر غير أصلي مثل: إِصْرًا، الْكِبَرُ، ارْتَضَى، ...
- \* تفخم الراء في الكلمات الآتية حيثما وقعت: (إِبْرَاهِيمَ، إِسْرَائِيلَ، عِمْرَانَ، إِزْمَ).
- \* إذا كانت الراء مفتوحة أو مضمومة مسبقة بياء متحركة، نحو: (الْحَيَرَةُ).
- \* إذا وقعت بين الراء وبين الكسرة أحد هذه الحروف (ط، ق، ص)، مثل: (إِصْرَهُمْ، مِصْرًا، قِطْرًا، فِطْرَتَ اللَّهِ وَفَرًا، ...).

## باب التفخيم والترقيق . . . . إعداد الدكتور محمد بونخطوط (جامعة جيجل)

\* إذا وقع قبل الراء لام الجرّ أو ياء الجرّ، أو بعبارة أخرى: إذا كانت الراء مفتوحة أو مضمومة، ومسبوقة بكسر متّصل عارض.

ومعنى هذا أنّ الكسرة التي سبقت الراء كسرة عارضة، ولو كانت أصلية لُرُقِّت كما أشرنا في السابق. ويندرج ضمن هذه الحالة أيضا: كون الراء مسبوقة بكسر لازم منفصل؛ أي أنّ الكسر في كلمة، والراء في كلمة أخرى.

### 2-1-3: ما فيه الوجهان: (التفخيم والترقيق): وذلك في الحالات الآتية: (16)

\* ما كان على وزن (فِعْلًا)، وهي ستُّ كلمات مخصوصة: (ذَكَّرَا، سَتَّرَا، إِمَرَّا، وَزَّرَا، حَجَّرَا، صَهَّرَا)، فإذا اجتمع مدّ البدل مع هذه الكلمات الست المخصوصة كقوله تعالى: ﴿...فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا...﴾ البقرة/200، فلامام "ورش" فيها خمسة أوجه، وهي: قصر البدل مع ترقيق الراء وتفخيمها (أي الوجهان جائزان)، وتوسط البدل مع التفخيم فقط، وطول البدل مع ترقيق الراء وتفخيمها (أي الوجهان جائزان).

\* في كلمة ﴿حَيْرَانٌ﴾ الأنعام/71، ففيها الوجهان والتفخيم مقدّم حملا على كلمة عمران.

\* في الكلمات الآتية: ﴿يَسْرُ﴾ الفجر/4، و﴿نُذِرُ﴾ القمر/16، و﴿فَرَّقُ﴾ الشعراء/63، و﴿الْقَطْرِ﴾ سبأ/12، و﴿مَصْرُ﴾ يوسف/99، فيجوز في هذه الكلمات الخمس الوجهين، غير أنّ الترقيق مقدّم في الكلمات "الأربع الأولى"، والتفخيم مقدّم في "الكلمة الخامسة".

ملاحظة عامة: إذا وقف "ورش" على الراء بالسكون وكان قبلها كسر مثل: (يَغْفِرُ، يَصْبِرُ)، أو ياء ساكنة مثل: (خَيْرٌ، ضَيْرٌ، السَّيْرُ)، أو حرف ممال مثل: (الدار، النار)، أو حرف ساكن وقبل الساكن كسر مثل: (السَّحَرُ والذِّكْرُ)، فإنّه يرقق الراء كحالة الوصل، وأمّا إذا انعدمت هذه الأسباب فإنّه يفخّمها سواء كانت مرفقة وصلا أم لا، وكذلك رقق الراء إذا وقف على كلمة ﴿يَسْرُ﴾ المرسلات/32. (17)

2-2: أحكام اللام\*\*\*\*\*): اللام حرف مستفل، والأصل فيه الترقيق غير أنّه يغلظ - والتغليظ مرادف للتفخيم - بيد أنّ المستعمل مع اللام التغليظ عند جميع القراء كما أشرنا.

يقول "ابن جزري" في باب اللامات: (18)

|                                                |                                                    |
|------------------------------------------------|----------------------------------------------------|
| وَأَزْرَقُ لِفَتْحٍ لَامٍ غَلْظًا              | بَعْدَ سُكُونِ صَادٍ أَوْ طَاءٍ وَظًا              |
| أَوْ فَتْحِهَا وَإِنْ يَحُلْ فِيهَا أَلْفٌ     | أَوْ إِنْ تَمَلَّ مَعَ سَاكِنِ الْوَقْفِ اخْتِلَفٌ |
| وَقِيلَ عِنْدَ الطَّاءِ وَالظَّاءِ وَالْأَصْحَ | تَفْخِيمُهَا وَالْعَكْسُ فِي الْآيِ رَجَحٌ         |
| كَذَلِكَ صَلَاحٌ وَشَدٌّ غَيْرُهَا             | ذَكَرْتُ وَاسْمَ اللَّهِ كُلُّ فَخْمًا             |
| مِنْ بَعْدِ فَتْحَةٍ وَضَمٍّ وَاخْتِلَفٍ       | بَعْدَ مُمَالٍ لَا مُرَقِّقٍ وَصِفٍ                |

## باب التفخيم والترقيق . . . . إعداد الدكتور محمد بونخطوط (جامعة جيجل)

بناء على هذا النظم يمكن تقسيم أحكام اللام من حيث تفخيمها وترقيقها إلى قسمين أساسيين:

2-2-1: أحكام لام لفظ الجلالة (الله، اللهم): للام لفظ الجلالة حالتين: حالة الترقيق وحالة التفخيم:

2-2-1-1: حالة الترقيق: (19)

ترقق لام لفظ الجلالة إذا سُبقت بكسر سواء أكان الكسر أصليا أم عارضا، كما ترقق لام لفظ الجلالة كذلك إذا تقدّمها ساكن بعد كسر (الكسر + الساكن + لام لفظ الجلالة، وكذا إذا وُصِلَ لفظ الجلالة بتنوين آخر كلمة قبله، مثل: ﴿أَحَدٌ (1) اللهُ﴾ الصمد/1 و2؛ بمعنى: أنّ الكلمة الأولى المنونة في آخر الآية السابقة، والكلمة الثانية في أول الآية اللاحقة.

2-2-1-2: حالة التغليظ:

- تفخّم "اللام" في لفظ الجلالة إذا: «لم يسبقه كسر؛ أي إذا كان مبتدأ به، أو سبق بفتح أو ضم» (20).

- تُعْلَظُ اللام كذلك إذا كانت مسبقة بساكن وقبل الساكن فتح أو ضم. (21).

ملاحظات: (22)

- إنّ ما يُعْلَظُ من لفظ الجلالة هو اللام فقط، أمّا همزة الوصل حال الابتداء، والهاء فهما حرفان مستفعلان واجب ترقيقهما.

- يُنْبَهُ إلى أنّ "ورشا" إذا قرأ: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ﴾ سورة الأنعام/114، وكذلك: ﴿وَلَذِكُرِ اللَّهَ﴾ العنكبوت/45 ونحوهما، فإنّه يُعْلَظُ لام لفظ الجلالة لوقوعها بعد الفتحة أو الضمة، ولا عبرة بترقيق الراء.

2-2-2: أحكام اللام في غير لفظ الجلالة:

يمكن أن نُميّز لـ "اللام" في غير لفظ الجلالة من حيث تفخيمها وترقيقها بين ثلاث حالات:

2-2-2-1: تُعْلَظُ اللام في غير لفظ الجلالة في رواية "ورش" حصرا إذا توفّرت الشروط الثلاثة الآتية: (23)

1/ أن تكون اللام مفتوحة (مخففة أو مشددة).

2/ أن تسبق اللام بأحد الأحرف الآتية: الصاد، الطاء، الظاء، وفي كلمة واحدة من غير فاصل.

3/ أن تكون هذه الحروف ساكنة أو مفتوحة (مخففة أو مشددة)، وذلك نحو: الصلاة، يصلي، الطلاق، مطلق ظلم، أظلم،...

ويشار هنا إلى أنّه لا بدّ أن تتوفر هذه الشروط الثلاثة مجتمعة في "اللام"، وأنّ أيّ تخلف لشروط واحد منها فإنّ حكمها يتحوّل من التغليظ إلى الترقيق تلقائيا.

هذه - إذن - هي حالات اللام المغلظة فقط، وما عداها فهي حالات ترقيق لا تغليظ، فما هي إذن حالات ترقيق اللام من غير لفظ الجلالة؟.

## باب التفخيم والترقيق . . . . إعداد الدكتور محمد بونخطوط (جامعة جيجل)

2-2-2-2: ترقيق اللام في غير لفظ الجلالة: وترقق فيما عدا ما ذكرنا: (24)

- 1/ كأن تكون اللام مضمومة أو مكسورة أو ساكنة نحو الكلمات التالية: (تَطْلُع، لأَصْلِبَنَّكُمْ، صَلِّصَال).
  - 2/ أو وقع أحد الأحرف الثلاثة بعد اللام لا قبلها نحو الكلمات التالية: (سَلَّطَهُمْ، وَلَيْتَلَطَّف، إِنَّمَا لَطَّى،...).
  - 3/ أو كان أحد هذه الأحرف مضموماً أو مكسوراً نحو الكلمات التالية: (الظَّلَّة، فَصَّلَتْ، ظِلَال،...).
  - 4/ أو لم يأت أحد هذه الأحرف الثلاث قبل اللام، نحو الكلمات التالية: (ينقلب، سئلت، العلماء).
- ونشير هنا إلى أنَّ هذه الحالات الأربع الخاصة بترقيق "اللام" إنما هي خرق لأحد الشروط الثلاثة المذكورة سابقا، والتي بموجبها يتم تغليظ "اللام" في غير لفظ الجلالة.

2-2-2-3: ما فيه الوجهان (التفخيم والترقيق):

يجوز تغليظ اللام وترقيقها - والتغليظ مقدّم - في الحالات الثلاث الآتية: (25)

الحالة الأولى: إذا حال بين اللام وبين أحد الحروف الثلاثة (ص، ط، ظ) ألف لينة - وصلا ووقفا - وقد وقع ذلك في ثلاثة ألفاظ في القرآن، في خمسة مواضع وهي: (طال، فصلا، يصالحا):

- 1 - ﴿فَإِنْ أَرَادَ فَصَالًا﴾ البقرة/ 233.
- 2 - ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَالِحَا﴾ النساء/ 128.
- 3 - ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ﴾ طه/ 86.
- 4 - ﴿حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ الأنبياء/ 44.
- 5 - ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ الحديد/ 16.

ملاحظة: إن كلمة ﴿فَصَالًا﴾ في الآية الأولى لها مع الإمام "ورش" في مدّ البدل ﴿آتَيْتُمْ﴾، الموجود في الآية [البقرة/ 233]، خمسة أوجه: ترقيق اللام وعليه ثلاثة البدل، ثمّ التغليظ وعليه في البدل التوسط والمدّ فقط، ويمتنع القصر مع التغليظ.

الحالة الثانية: إذا وقف القارئ على "اللام" المتطرفة المغلّظة بالسكون بالشروط السابق ذكرها، نحو الكلمات التالية: [يوصل فصل، بطل، ظلّ]، الواردة في سورة البقرة: الآية 27 و 249، الأنعام 119، الأعراف 118 الرعد 25، النحل 58، ص 20 والزخرف 17.

الحالة الثالثة: إذا وقع بعد "اللام" ألف ذات ياء (أي ألف مقلّلة)، ففيها وجهان: ترقيق اللام مع التقليل وتغليظها مع الفتح وصلا ووقفا، بشرط أن تكون في غير رؤوس الآي من السور الإحدى عشرة التي رؤوس آياها فيها التقليل فقط، وقد وقع ذلك في القرآن الكريم في سبعة مواضع: البقرة الآية 125 في حال الوقف على

## باب التفخيم والترقيق . . . إعداد الدكتور محمد بونخطوط (جامعة جيجل)

﴿مُصَلَّى﴾، الإسرائ/18، الانشقاق/12، الأعلى/12، الغاشية/4، الليل/15 والمسد/3 حال الوقف على: ﴿يُصَلَّى﴾ أو ﴿تُصَلَّى﴾.

### 3 - تفخيم الغنة وترقيقها:

الغنة أو الأنفية هي: سمة تميز الأصوات التي يتسرب الهواء عند نطقها من الأنف؛ أي من فتحة في مؤخرة الفم، كما هو الحال تماما مع صوتي النون والميم الساكنتين، وقبل الوقوف على أحكام الغنة عند الإمام "ورش" من حيث تفخيمها وترقيقها، يجب أولا التعرف على مراتب الغنة وهي خمسة كالاتي: (26)

1 - أن تكون الميم أو النون مشددتين نحو: إِنَّ، لَمَّا.  
2 - أن تكون النون مدغمة بغنة نحو: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ﴾ الزلزلة/7، ﴿مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ التوبة/74، ولم تُذكر "الميم" هنا لأنها لم تدغم ساكنة إلا في مثلها نحو: ﴿لَهُمْ مَا﴾ المائة/36، فتكون بهذا في المرتبة الأولى، وهذا ما يعرف بالإدغام الشفوي.

3 - أن تكون "الميم" أو "النون" مخفاة نحو: ﴿جَاءَكُمْ بِشِيرٍ﴾ المائة/19.

4 - أن تكونا ساكنتين مظهرتين.

5 - أن تكون متحركتين.

وهي في المرتبتين الأخيرتين غير ظاهرة، إلا أن أصل الغنة موجودة فيها، أما في المراتب الثلاث الأولى فظاهرة، ويجب إظهارها وذلك بمدّها بمقدار حركتين من غير زيادة عليه أو نقص منه.

أما عن حالات تفخيم أو ترقيق الغنة عند الإمام "ورش"، فإنها: «تفخم إذا أخفيت النون أو التنوين عند حروف الإخفاء المستعلية الخمسة وهي: الصاد، الضاد الطاء، الظاء والقاف». (27)، وهذا يعني أن ترقيق الغنة يكون فيما عدا هذه الحالات.

### الهوامش والإحالات:

1) الفيروزآبادي؛ مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تح: أبو الوفاء نصر الهوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1428هـ/2007م، مادة فَخَمَ.

2) كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، 2000م، ص 394.

3) مصطفى أكور: مخارج وصفات الحروف العربية عند جمهور علماء التجويد، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1434هـ/2013م ص 66.

4) الفيروزآبادي: القاموس المحيط (مرجع سابق)، مادة رَقَقَ.

5) أحمد بن أحمد بن محمد عبد الله الطويل: فن الترتيل وعلومه، ج2، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ومكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، السعودية، ط1، 1420هـ/1999م، ص 611.

## باب التفخيم والترقيق . . . إعداد الدكتور محمد بونخطوط (جامعة جيجل)

- (6) عبد الفتاح عبد العليم البركاوي: ترتيب القرآن الكريم في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، الجريسي للطباعة والتصوير، القاهرة، مصر، ط1، 1425هـ/ 2004م، ص 76.
- (7) "خُصَّ": البيت من القصب، "ضَعُطَ": ضيق، "فُظَّ": فعل أمر من قاض بالمكان: إذا أقام فيه؛ والمراد: اقنع من الدنيا بمثل ذلك، ولا تغترّ بزخارفها. محمود خليل الحصري: أحكام قراءة القرآن الكريم، دار البشائر الإسلامية، دب، ط4، 1999م، ص90.
- (8) ينظر: سعاد عبد الحميد: تيسير الرحمن في تجويد القرآن، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط1، 1430هـ/ 2009م، ص 143-144.
- (9) محمد أحمد معبد: الملخص المفيد في علم التجويد، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، دب، دط، دس، ص 86.
- (10) محمود عكاشة: أصوات اللغة (دراسة في الأصوات ومخارجها وصفاتها وتمائنها)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ط1، 1426هـ/ 2005م، ص115.
- (\*) هو أبو سعيد عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو المصري، ولد سنة مائة وعشرة بمصر، كان أشقر الشعر، أزرق العينين، أبيض اللون، يشبه في بياضه "الورث" وهو الأقط المصري (البن المجفف)، وقد سمّاه شيخه "ورثا" لأنه كان في بياضه يشبه بياض الأقط المصري الذي كان المصريون يصنعونه في زمانه، وقيل لقصره وشدة بياضه كان يلبس ثوبا أبيضاً قصيراً، فيظهر مثل الورشان، وهو طائر أبيض مثل الحمام. قدم من مصر إلى المدينة من أجل القراءة سنة مائة وخمس وخمسين، فقرأ على نافع عدّة ختمات، ثم رجع إلى مصر حتّى انتهت إليه رئاسة الإقراء فيها، وكان ورث عالماً بالعربية متقناً لها، توفي سنة مائة وسبع وتسعين للهجرة عن سبع وثمانين عاماً. ينظر: سمير شريف إستيتية: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية منهج لسانی معاصر، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، دط، 1426هـ/ 2005م، ص 167.
- (\*\*) سورة المائدة إحدى السور القرآنية، وهي مدنية بناء على المشهور من أنّ المدني «ما نزل بعد الهجرة ولو في مكة (...)»، وآياتها مائة وعشرون في العدّ الكوفي، ومائة واثنان وعشرون في العدّ الحجازي، ومائة وثلاثة وعشرون في العدّ البصري «أحمد مصطفى المراغي: تفسير المراغي، مج2، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/ 2001م، ص 256-257.
- سمّيت هذه السورة بهذا الاسم لورود ذكر المائدة فيها، حين طلب الخواريون من عيسى عليه السلام آية تدلّ على صدق نبوّته. محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1423هـ/ 2002م، ص 83.
- فضلاً عن تسمية هذه السورة العظيمة بالمائدة فإنّ لها تسميات أخرى، ذكرها صاحب "التحرير والتنوير" فقال: «تسمّى أيضاً سورة العقود؛ إذ وقع هذا اللفظ في أولها، وتسمى أيضاً سورة المنقذة؛ لأنّها تنقذ صاحبها من أيدي ملائكة العذاب (...)»، وتسمى أيضاً سورة الأخيار نسبة إلى تلك الفئة من الناس التي لا تفي بعهود الله تعالى «محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج6، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1404هـ/ 1984م، ص 69.
- وأضاف الإمام "القرطبي" (ت: 671هـ) اسماً خامساً يطلق على هذه السورة وهو «المبعثرة». أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنّة وآي الفرقان، ج7، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ/ 2006م، ص 243.
- هذا وقد اشتملت السورة الكريمة على جميع مقاصد الشريعة الإسلامية، أو ما يعرف بالكليات الخمس حيث توفّرت هذه الأخيرة على مستوى السورة كالأتي: حفظ العرض [الآية 5]، حفظ النفس [الآية 32]، حفظ المال [الآية 40]، حفظ الدين [الآية 54] وحفظ العقل [الآية 90].

## باب التفخيم والترقيق . . . إعداد الدكتور محمد بونخطوط (جامعة جيجل)

- 11) محمد نيهان بن حسين مصري: الإستبرق في رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق (الشاطبية)، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، السعودية، ط2، 1428هـ/ 2007م، ص66.
- \*\*\* يتشكّل هذا الصوت بأن تتوالى ضربات اللسان تواليًا وتتابعًا سريعًا على اللثة، وذلك بأن يكون طرف اللسان ملامسًا للشنايا العليا، فيضغط من الأمام بالجرى الهوائي، ويفضل مرونة هذا العضو يرجع اللسان إلى وضعه الأول، وتتركز الحركة نفسها أربع أو خمس مرّات متتالية بالنسبة إلى الراء القويّة، ويرافق نطق الصامت المكرر ذبذبة في الأوتار الصوتية، فهو صوت صامت مجهور لثوي مكرّر. هيام كريدية: الألسنية الفروع والمبادئ والمصطلحات، دون دار النشر، بيروت، لبنان، ط2، 1429هـ/ 2008م، ص140.
- 12) ابن جزري؛ أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي: منظومة المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه، تح: أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ط4، 1427هـ/ 2006م، ص5.
- 13) ينظر: غنية بوحوش: الوجيز النافع في أصول رواية ورش عن نافع، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، ودار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط3، 2014م، صص 104-105 وعبد الكريم مقيدش: مذكرة في أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، دط، 2008م، صص 78-79.
- \*\*\*\* حينما يكون الحرف الذي يسبق الراء حرف لين يسمّى ذلك سكونًا حيّا.
- \*\*\*\*\* حينما يكون الحرف الذي يسبق الراء حرف مدّ لا لين يسمّى ذلك سكونًا ميتّا.
- 14) عبد المهدي كايد أبو أشقير: تحليل أكوستيكي لوجوه الاختلاف الصوتي بين ورش وقالون في قراءة نافع، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2006م، ص42.
- 15) ينظر: عبد الكريم مقيدش: مذكرة في أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق (مرجع سابق)، صص 79، 81 وغنية بوحوش: الوجيز النافع في أصول رواية ورش عن نافع (مرجع سابق)، صص 104، 107.
- 16) عبد الكريم مقيدش: مذكرة في أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق (مرجع سابق)، صص 81-82.
- 17) المرجع نفسه، صص 82-83.
- \*\*\*\*\* صوت لثوي جانبي مجهور منفتح، يتمّ نطقه بأن يتّصل طرف اللسان باللثة، ويرتفع فيسندُ الجرى الأنفي عن طريق اتصاله بالجدار الخلفي للحلق مع حدوث ذبذبة في الوترين الصوتيين. سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية، مكتبة الغرباء الأثرية، السعودية، ط1، 1415هـ/ 1995م، ص312.
- 18) ابن جزري؛ محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي: طيبة النشر في القراءات العشر، تح: محمد تميم مصطفى الزعبي، مكتبة دار الهدى جدة، السعودية، ط1، 1414هـ/ 1994م، ص55.
- 19) عبد الكريم مقيدش: مذكرة في أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق (مرجع سابق)، صص 73-74.
- 20) محمد نيهان بن حسين مصري: الإستبرق في رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق (الشاطبية) (مرجع سابق)، ص65.
- 21) عبد الكريم مقيدش: مذكرة في أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق (مرجع سابق)، ص74.
- 22) غنية بوحوش: الوجيز النافع في أصول رواية ورش عن نافع (مرجع سابق)، ص109.
- 23) المرجع نفسه، صص 109-110.
- 24) أبو عبد الرحمن عاشور خضراوي الحسني: أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، مكتبة الرضوان، مصر، دط، 2005م، ص45.
- 25) ينظر: عبد الكريم مقيدش: مذكرة في أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق (مرجع سابق)، صص 75، 77.

## باب التفخيم والترقيق . . . . إعداد الدكتور محمد بونخطوط (جامعة جيجل)

- (26) محمد عصام مفلح القضاة: الواضح في أحكام التجويد، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط3، 1998م، ص53.
- (27) محمد نيهان بن حسين مصري: الإستبرق في رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق (الشاطبية) (مراجع سابق)، ص ص 66-67.
- (28) الطبري: تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرساني، مج3، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ / 1994م، ص52.
- (29) سيّد قطب: في ظلال القرآن، مج2، ج6، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط32، 1423هـ / 2003م، ص880.